

الصراع بأشكال مختلفة داخل البنية السياسية (سلطة ، جيش ، بوليس) . هكذا يصبح ممكنا امام جميع اشكال الممارسة الاجتماعية المقموعة خلف ادوات القمع هذه بالانفجار . ويصبح ممكنا للطبقات الثورية تدمير ادوات المجتمع القديم وقيمه لكي تفرض ادوات نضالها وقيمتها الجديدة .

الحرب الاهلية هي بهذا المعنى مختبر تاريخي اجتماعي . اداة كشف وتغيير توحد مبدئيا وبشكل عجيب بين معرفة العالم وتغييره . توحد النظرية بالممارسة بشكل تبدو فيه الاشياء وكأنها اكتسبت وحدتها « الطبيعة » . المختبر التاريخي الاجتماعي هذا هو مختبر صراعي . هو سياق يكشف وبشكل عيني ومباشر كون الصراع هو القانون العام الذي يحكم الاشياء والعلاقات الاجتماعية ، وما فترات السكينة والتوازن الا استمرار الصراع بأشكال اخرى . التوازن والسكينة هو الاستثنائي اما الصراع فهو العام ، وما التوازن الا احد اشكاله المؤقتة . هذه الحقيقة التي تبدو بديهية لا تظهر حقيقتها كممارسة اجتماعية الا لحظة وصول الصراع الى احدى ذراه . هكذا تميد الحرب الاهلية تفسير لحظات الصراع في فترة التوازن ، وتقوم بنقلها الى مستوى ارفع . لحظة الصراع تحمل اذا استعادة لشكل من اشكال حركتها . لكنها ليست استعادة جامدة ، بل هي استعادة في حيز يتحرك ، اي لا نكتفي باعادة تفسير الماضي بل تضيف اليه الجديد الراهن المكثف وتعيد بذلك تنظيم دلالات الاشياء ضمن قانون الصراع والتناقض العام . هذه العلاقة المعقدة هي جوهر الجدل . كشف تناقضات لحظات التوازن داخل تناقضات اللاتوازن . ضمن هذه العملية يتوحد التفسير بالتغيير والنظرية بالممارسة الفعلية .

الجديد في انفجار التناقضات هو الانتقال بالتناقض الى مستوى ارفع . والدخول في سياق حركة جديدة تستطيع ان تضيف الى اللحظة الزاهنة احتمالاتها في التحول . بهذا المعنى لا تعود الحرب الاهلية حدثا الا بوصفها تكتيفا لتاريخ هذا الاحتمال ، حيث يتضمن الماضي ليس بوصفه الماضي ، بل بوصفه امكانية تدمير وتجاوز .

تحمل الحرب الاهلية في لبنان مجموعة من السمات :

فهي اول حرب اهلية تأتي في سياق الحرب الوطنية ضد العدو الصهيوني . وتأخذ خصوصيتها من واقع التجزئة العربية ، ومن ظرف التضارب بين رؤية الانظمة ورؤية المقاومة والحركة الشعبية لموضوعة الصراع مع العدو . من هنا كان الطرف العربي الفلسطيني - السوري - المصري . . . هو الطرف الرئيسي في التناقض الذي فجر الحرب الاهلية . فالتدخل العربي في الجرب لم يكن ظاهرة فيها ، بل كان ظاهرتها الرئيسية .